قائد السرية عاد بعد قليل ليقول لنا انه ليست هناك اوامر خطية وان كل ما علينا ان نفعله هو أن نبعدهم عن المكان الذي كانت تقوم عليه قراهم. وهكذا راح المساكين يسيرون تائهين في الفلاة وفي السهل والوعر كالخراف دون رعاة . وقد اضناهم التعب والعطش ، دون أن يجدوا من يركض للاخذ بيدهم ، وعندما اقبل المساء علمنا ان كذبة طليت علينا . اذ قيل لنا ان الجرافات بدأت عملها بنسف الدور والمنازل في بيت سيرا ايضا . ولهذا فلن يسمح للاجئين الذين هدمت منازلهم في يالو وبيت نوبا وعمواس بدخولها (اي الدخول الى بيت سيرا) . كما قيل لنا أن هدم الدور ونسف المنازل عملية قائمة على قدم وساق ليس في قطاع اللطرون وحده بل وفي القطاعات الاخرى من المناطق المحتلة ويفهم من هذا ان كلمتنا ليست كلمة شرف ، وان سياستنا ليست بسياسة يدعمها المنطق . وبدأ الجنود يتذمرون .

« وراح سكان القرى يضرسون اسنانهم كلما رأوا بيتا انهار او شجرة زوت وانقضت على الارض . وفي الليل رحنا نحرس الجرافات خشية ان يسطو عليها الناقمون . مع العلم ان جميع افراد الكتيبة راحت صدورهم تغلي من شدة الغضب . فان معظمهم ما كانوا يريدون ان يتولوا مهمة كهذه المهمة .

« وفي صباح اليوم التالي صدر الامر بنقلنا الى مكان اخر ، دون أن يفهم اي واحد منا لماذا أقدم اليهود على مثل هذا العمل . حتى الاشخاص الذين وجدوا مبررا لهذا العمل ، فقد قالوا أنه كان من الواجب أن يدبر المسؤولون ملجأ للاشخاص الذين دمرت منازلهم وطردوا من ديارهم ، كما كان من الواجب البحث عن مصيرهم بعد الطرد ، الى أين يجب ان يساقوا ، وكيف يجب ان يعيشوا ؟ وكان يجب ان ينقلوا الى اماكن معينة هم وعيالهم وفرشهم وامتعتهم . وما كان أحد منا ليفهم لماذا لم يسمح لهؤلاء الناس بأخذ مدافئهم معهم واغطيتهم التي تقيهم شر البرد وبعض الاطعمة التي تقيهم شر الجوع . حتى الزغاليل والدجاج التي كانوا يقتنونها فقد نفقت تحت الردم . وانقلبت الكروم التي كانت مزروعة في لحظة امام اعيننا الى خراب. وكنا نرى الاولاد يجرون أنفسهم جرا في الطرقات باكين بحرقة وألم . فلم يداخلنا اي ريب في أن هؤلاء الصبية سيصبحون بعد تسع عشرة سنة (فدائيين) وهكذا نكون نحن اليهود قد فقدنا في ذلك النهار (الذي هدمنا فيه بيوت العرب) النصر الذي أحرزناه في حرب الايام الستة .

« في تلك الليلة حصلت على اذن من قائد سريتي ، وجئت الى تل ابيب ، حيث كتبت هذا التقرير على نسخ عديدة ، ارسلت نسخة منه لكل واحد من اعضاء الكنيست والى كل شخص من الشخصيات البارزة في حكومة اسرائيل والى كل ضابط من الضباط الاركان في قيادة الجيش . فعلت ذلك في وقت كان الجيش قد بدأ في هدم الدور والمنازل العربية في مدينة قلقيليه . فما كاد تقريري يصل الى القيادة ، حتى صدر الامر بوقف الهدم هناك (اي في قلقيليه) وبعد مدة قصيرة بدأ العمل في اعادة بناء ما تهدم منها » .

وقال عاموس في كتابه ايضا ما يلي : « بعد أن ارسلت تقريري ببضعة أيام ، استدعاني قائد المنطقة اليه وسألني ما الذي دعاني لكتابة تقريري. فحدثته بما رأيت وحاول هو اقناعي ان الامر صدر خطأ (بطريقة غير صحيحة) وليست هناك نية للاستمرار في الهدم . ليس هذا فحسب . فقد زودني بناء على طلبي باذن يخولني التجول في المناطق المحتلة بحرية ، لاتأكد بأنه لم يجر اي هدم في تلك المناطق . وباستطاعتي القول الان ان هذه القرى لم يعد بناؤها ، وان سكانها ما برحوا لاجئين !. »

هذا ما كتبه عاموس في كتابه عن مأساة قرى اللطرون . وقد كان لقوله وقعه في الاوساط الاسرائيلية . ويقول عاموس في موضع اخر من كتابه انه وتسعة عشر من زملائه الجنود الذين كانوا منخرطين في صفوف الكتيبة التي تولت هدم القرى الواقعة في قطاع اللطرون ، نشروا في صحيفة (هآرتس) مقالا نصحوا فيه حكام اسرائيل أن يعقدوا صلحا مع الفلسطينيين . قائلين ان هذا الوقت مناسب للتفاهم معهم . وان الطريق الامثل لهذا التفاهم هو تأسيس اتحاد فدرالي بين الحكومتين الاسرائيلية والفلسطينية. فكان رجع الصدى لهذا المقال ان سرحته الحكومة هو وزملاءه من الجيش . فعادوا الى منازلهم (بخفي حنين)!..

ان عدد سكان هذه القرى الثلاث ، يالو وبيت نوبا وعمواس ، قبل حرب حزيران ١٩٦٧ كان على ما جاء في السجلات الرسمية لحكومة فلسطين ٩١٥٠ نسمة . وعلى ما قاله لي مخاتير هذه القرى ١٠٤٠٠٠ نسمة . يؤكد لي مخاتير هذه